طبعًا لم تفاجأ تمامًا، فعبارة «ممكن أشرب معك قهوة؟»، تعنى أن أمرًا مهمًا سيناقش. لم يراوغ، لم يلف، لم يضيع وقتًا فى التمهيد، ساعده انفرادهما على تدقيق ملامح وإبراز مظهر المجبور. المضطر، غير المقتنع بما يفضى به.

قال باختصار إن ظهور سيارتها السوداء أمام المؤسسة أثار قلق بعض الجهات. يتمنى ألا تسىء الفهم، لكنه يطلب منها رغبة بعض المستويات السيادية فى انتظار العربة خلف المبنى، أو يتم تخصيص سيارة لتوصيلها من وإلى المنزل، هذا حقها منذ سنوات وقد تنازلت عنه لارتباطها الحميم بأوتومبيل والدها الباشا ـ رحمه الله ..

بسطت يدها بما يعنى إدراكها المطلوب بالضبط، وفهمها ما لم ينطقه البروفيسور، قال بصوت خافت وبلهجة مفاجئة:

«أنا عبد مأمور يا أستاذة..».

تطلعت إليه بدون انفعال، هذا الماثل أمامها بضعف بيِّن، كان مرشحًا قويًا للاستقرار فى الطابق الثانى عشر! وقوفها يعنى انتهاء اللقاء أو احتجاجها الصامت على الخلفيات غير الممكنة:

«لا تقلق.. سينتهى كل شىء بما يريح الجميع..».

هل أخطأ؟ هل كان مفروضًا أن يبدو أكثر قسوة؟

لكن.. بينهما مودة قديمة، ستفهم مغزى حضوره وتقدره، كان مفروضًا أن يستدعيها، لا يظن أنها ستبوح بما يلحق به الأذى، المناخ متقلب، والوشايات فعَّالة.